تل صبرة

بقلم : هيرمان كاش

تل صبره موقع صغير ابعاده ٧٠ × ١٠٠ متر لا يكاد يزيد ارتفاعه عن ٤ أمتار بالمقارنة مع السهل المحيط به . ويقع في منطقة تنحدر قليلاً نحو الجنوب والغرب اي نحو نهر نارين في الغرب وديالى في الجنوب الذي يخترق منطقة خزان سد حمرين كلها على بعد حوالي اربعة كيلومترات جنوبي التل . يبلغ ارتفاع السهل المحيط بالتل حوالي ٩٤ متراً فوق سطح البحر اي حوالي ١٠ أمتار فوق مستوى نهر ديالى .

ولما كان معظم التل مهدم بسبب اقامة مقبرة اسلامية فإن هدف المساهمة البلجيكية في مشروع الانقاذ هذا كان تحديد طبقات الوحدات وجمع المواد التي تضمها اكثر من الكشف عن آثار معمارية لم يعبث بها .

ولذا جرى حفر خندق بطول حوالي ٣٥ متراً من مركز التل الى السهل الخارجي الغربي وجرى توسيعه فيما بعد من جهته الشمالية واصبح الحفرة أ .

وفتحت منطقة ثانية سميت الحفرة ب في الوسط الشرقي من التل . وقد استمر العمل في كليهما كما جرى توسيعهما خلال حملة ١٩٧٨ الثانية . وبالاضافة اليهما ثم حفر حفر اختبارية اصغر في عدة اجزاء من التل وفي السهل المحيط به حيث لم تؤشر مواقعها على هذه الخريطة الطبوغرافية الأولى .

فيما يخص طبقات التل ـ وكما ذكرنا سابقاً ـ فإن الهدف من عمل الخندق كان تحديد طبقات الموقع ومحتواه الطبيعي . وفيما يلي بعض الملاحظات علماً بأن البقايا الآثارية لم تمثل ارتفاع التل الظاهر كله .

تحت طبقة سميكة نسبياً من تشكيل السطح تمثل الطبقات الآثارية سمكاً يبلغ ١,٥ متر فقط على الأغلب . كما ان قبور السطح محفورة في هذه الطبقات على الأغلب .

يقع قعر البقايا الآثارية (١,٨) وعلى عمق اقل بقليل من مترين فوق مستوى السهل المحيط بالتل . وتحتوي الطبقة ١,٩ ، السميكة نوعاً ما حسب الحالة ، مواد اعيد عملها من ١,١٠ ويجب ان تعتبر بأنها من اصل طبيعي وتغطي بقايا هوائية (١,١١) تقع نفسها فوق رواسب غرينية طفلية وطينية (١,١٢ الى ١,١٤) ومنها تكونت ١,١٣ بشكل تكلس قوي .

وحول التل وعلى بعد لا يزيد عن خمسين متراً تآكلت الطبقات الطبيعية الأصلية التي تعود الى العصر الحديث الأقرب الى حد ٢ ـ ٣ امتار عن مستوى السهل الحالي . وقد ترسبت على هذا السطح المتآكل مواد جديدة . يؤكد وجود الاصداف والمسامية العالية للتربة ذات الصلة بالنبتاتات الكثيرة ان اصل هذه البقايا يعود الى مستنقع .

كتفسير اولي وترتيب زمني يمكن ان نحدد بثقة المباني والفترات التالية بالتعاقب من الأعلى الى الأسفل .

أولاً : تكوين سطحي يرتبط بمقبرة اسلامية .

ثانياً : استيطان فرثي يتألف من بقايا مباني قوية نوعاً ما تعرضت للتخريب والتعرية وبقي منها صف او صفان من آجر الأساس .

وقد وجدت قطع مكسورة من الآجر تعود الى عهد الاستيطان المتأخر هذا في المنطقة التي وصفناها اعلاه والتي يعود اصلها الى مستنقع وتحيط بالموقع لمسافة ٥٠ متراً ، وربما كانت خندقاً يعود الى العهد الفرثي .

ثالثاً : طبقة استيطان تعود الى اواخر فجر السلالات ازيلت بشكل جزئي عندما وضعت الأسس الفرثية وتقع على قعر رملي طفلي سمكه ٢٠ الى ٣٠ سم وتحته استيطان اقدم يعود الى عصر فجر السلالات كما تدل على ذلك مواد الفخار القرمزي .

وقبل أن اختتم حديثي أود ان اعرض قطعة من بلاطة تحمل نقشاً تذكارياً وجدت قرب مسكن البعثة على تل صغير دمرته قنوات الري العميقة . ويبدو حسب اقوال السكان المحليين ان فلاحاً عثر عليها وهو يعمل في قناة قبل بضعة أعوام . وتمثل الجزء السفلي شخصين مهمين يقابل احدهما الآخر . لقد تآكلت التفاصيل ولكنها تظهر الشخصين يرتديان رداء يكشف عن الركبة اليمنى وقد تعود الى الألف الثاني قبل الميلاد .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی